

## تحديات الأمن القومي الجزائري بعد الحراك العربي

أ. ليلى كرفاح

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية - الجزائر

ملخص:

هذا المقال يعكس قراءة لمجموع الوقائع التي تعرفها المنطقة العربية منذ نهاية 2010م. بحيث أنّ سيولة الأحداث تنتج إلى حدّ اليوم ديناميكية جيوسياسية إقليمية ودولية؛ أفضت إلى أشكال من الفوضى والحروب الداخلية. هذا المشهد الاستراتيجي الذي يتسم بمزيد من الفوضى واللااستقرار يجعل من الجزائر تعيش تحديات حقيقية أمام ضمان أمنها واستقرارها. ولفهم الوضع الراهن للمنطقة العربية؛ لابد من التركيز على جميع العوامل الداخلية كانت أو خارجية، مباشرة أو غير مباشرة، والتي استثمرت في البيئة السياسية العربية؛ الأمر الذي جعل منها بؤرة للتوتر والأزمات البعيدة المدى.

لا يخفى على أيّ كان أنّ الجزائر ليست بمأمن عن هذه الانعكاسات الخطيرة التي يفرزها المشهد الاستراتيجي لما بعد الحراك العربي. مما يضع الجزائر مباشرة أمام تهديدات استراتيجية؛ والتي تستوجب ضرورة التفكير بجدية لمواجهتها. ولا يتحقق ذلك إلا باتخاذ مقاربات علمية ودراسة واقعية وموضوعية وتاريخية للنسق الإقليمي والدولي للجزائر مع التركيز على الجبهة الداخلية.

الكلمات المفتاحية: الأمن القومي، الحراك العربي، الاستراتيجية الأمنية، التحديات، الجزائر

### Abstract :

This article reflects a reading of the total facts known by the Arab region since the end of 2010. So that the fluidity of events to the present day to produce geopolitical regional and international; led to forms of chaos and internal wars. This more chaotic and unstable strategic landscape makes Algeria face real challenges to its security and stability. To understand the current situation of the Arab region, it is necessary to focus on all internal and external factors, whether directly or indirectly, which have invested in the Arab political environment, which has made it a focus of tension and long-term crises.

It is no secret to anyone that Algeria is not immune to these serious repercussions of the post-Arab strategic landscape. Putting Algeria directly in the face of strategic threats; This can only be achieved by taking scientific approaches and studying the realism, objectivity and history of the regional and international context of Algeria with a focus on the domestic front.

Keywords: national security, Arab mobility, security strategy, challenges, Algeria

## مقدمة:

يعتبر الحراك العربي من بين القضايا السياسية المتشابكة خاصة في خضم الكم الهائل من التحليلات المتناقضة، وحتى بمعزل عنها؛ لأنّ الحراك العربي أفرز تحولات استراتيجية مازالت سياقاتها ممتدة وتداعياتها متفاعلة، وتأثيراتها متنقلة.

وفي خضم هذا الغموض والتحليلات المتناقضة فهناك من هتف لهذا الحراك على أساس أنّها ثورات؛ على خطى الثورة الفرنسية التي أدخلت فرنسا؛ بل وأوروبا في عصر جديد في نهاية القرن الثامن عشر. وهناك من يرى أنّ هذا الحراك ما هو إلاّ مؤامرة غربية ضمن سيورة تاريخية تبدأ من اتفاقية سايكس بيكو إلى مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي تبنته الاستراتيجية الأمريكية بدءا باحتلال العراق كتمهيد له. وهناك من يتبنى موقفا وسطا بحيث يجمع بين توفر الأرضية لقيام هذا الحراك والاختراق الدولي أو التوظيف الخارجي لهذا الحراك. ولاجتناب التحيزات الفكرية والأيدولوجية والتفكير بذهنية التمنيات والعواطف، وبعد الاطلاع على كمّ معتبر من الوثائق، أصبح يمكن القول أنّ الحراك العربي هو عبارة عن عملية ذات مدخلات ومخرجات جيواستراتيجية. لذلك كان لزاما علينا تشريح هذه الاحداث لمعرفة الأسباب الكامنة وراءها والأهداف المرجوة منها. مع التطرق إلى انعكاساتها الخطيرة على أمن واستقرار الجزائر

**أهمية البحث:** تكمن أهمية الموضوع في الأمن ذاته، بحيث أنّ على الجزائر إعادة ترتيب أولويات مقتضيات بناء أمنها، خاصة مع التحولات الاستراتيجية بعد الحراك الذي عرفته المنطقة العربية ودخولها في مزيد من الفوضى، لذلك يستوجب على الجزائر وضع استراتيجية أمنية شاملة تتضمن كل مستويات الأمن، لاحتواء كل التهديدات والتحديات التي يفرزها النسق الإقليمي والدولي.

**مشكلة الدراسة:** أفرز الحراك العربي العديد من التحولات الاستراتيجية سواء أمنية اجتماعية سياسية، قد يتم الاستثمار فيها واليوم تجد المنطقة نفسها أمام فاعلين جدد من غير الدول، كالجماعات المسلحة غير الخاضعة للدولة، وعصابات الجريمة المنظمة والأسلحة التي

أصبحت في متناول الاثنيات مما أدى إلى تفعيل الشوايح الطائفية مما يزيد من تأكيد سيناريو فشل الدول بالإضافة إلى تنظيم داعش الذي يضاف إلى تنظيم القاعدة.

ومن الطبيعي أن تؤثر هذه الفوضى على الجزائر باعتبارها تقع على امتداد هذه المنطقة، وذلك بانتقال السلاح وانتشار الجماعات الإرهابية...، ما يبعث على بحث استراتيجية لمواجهة مجمل التحديات الأمنية؛ لذلك كان لزاما أن ننطلق من السؤال التالي: **كيف للجزائر أن تضمن أمنها في ظل الفوضى التي أفرزها المشهد الاستراتيجي للحراك العربي؟**

**منهج البحث: المنهج الوصفي التحليلي:** يستخدم المنهج الوصفي في دراسة الأوضاع الراهنة من حيث خصائصها، أشكالها، علاقاتها والعوامل المؤثرة في ذلك، كما أنّ المنهج الوصفي يشمل في كثير من الأحيان على عمليات التنبؤ لمستقبل الظواهر التي يدرسها الباحث، لذلك فإنّ المنهج يساعد الدراسة على رصد ومتابعة دقيقة للظاهرة من أجل التعرف على مضمونها وطبيعتها وكذلك يساعد الدراسة على الوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد على فهم الواقع وتطويره.

**1- إشكالية تحديد المفاهيم:** الواضح أنّ الدراسة قد استعانت بمصطلح الحراك بدل الثورة لأسباب تحليلية تمّ التوصل إليها من خلال الاطلاع على مجموعة من الوثائق والتقارير، وكذلك بعد تشريح لمفهوم الثورة، وكذلك من خلال استقراء الواقع والادوار الفاعلة في مسار الحراك العربي.

إنّ الثورة بمفهومها المعاصر تعني: "التحوّل المفاجئ والعنيف الذي لا يتوقف إلاّ عند تحقيق هدف معين يشتمل على الجدة، بحيث يمسّ جميع الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمجتمع ما، ويتم ذلك بواسطة حراك شعبي"؛ ويتضمن في المشروع الذي تحمله الثورة الجدة، الذي لا بد من تحقيقه. لذلك لا بد من أن ننفي مصطلح الثورة على تلك التي لم تكتمل. ويعرّف صامويل هنتغتون Samuel Huntington الثورات الكبرى بأنّها: "ذلك التحوّل السريع، الكامل والعنيف الذي يمسّ القيم، البنية الاجتماعية، والمؤسسات

السياسية، والممارسات الحكومية، والقيادات السوسيوسياسية".<sup>1</sup> منه يتبين أنّ الثورة هدفها التغيير الإيجابي حسب تصورات أفرادها، بحيث يقول المؤرخ الأمريكي كرين برينتون Crane Brinton: "أنّ الثورات تولد من الأمل على عكس ما يتصوره الكثيرون".<sup>2</sup> ويعود هذا التركيز على تحديد المفاهيم إلى أنّه يعدّ ضروريا للتعرف على أبعادها ومجالاتها ومدلولاتها مما يسهّل صياغة الأفكار وتوضيح مقاصدها. بمعنى أننا لا نسعى إلى بناء مشروع مفهومي؛ إلا أنّ الحقائق تبقى موضوعية والتي تبقى مجرد بيانات عن الظواهر. هذا الأمر الذي أجبرنا على التطرّق إلى تحليل مفهومي مما يساعدنا على رصد حقيقة الظاهرة محل الدراسة. أدغم هذه الرؤية بما قاله طارق رمضان:<sup>3</sup> " البعض يستعمل ثورة وريع، وأنا استعمل كلمة انتفاضة لأسباب متعددة، أولا لأني أعتقد أننا نعيش ثورات منتهية يمكنني حتى أن ألمس في بعض الوقائع أنّ الأمر يتعلق بثورات مسروقة أي أنّ هناك انتفاضات سرقت. ثم إنني ما زلت أضع علامة استفهام أمام مصطلح الربيع العربي، هذا ما أكره دائما في تحليلاتي لا أبالغ كثيرا في التفاؤل، أقصد أنّ هناك مجموعة من المسائل التي يجب التوقف عندها". بمعنى أنّ الثورة عند طارق رمضان تتحدد وفقا لنتائجها. بقدر ما كان الاختلاف حول تحديد حقيقة ما حدث في المنطقة العربية منذ 2011م بين ثورات وانتفاضات، كذلك كان الاختلاف حول الأسباب والعوامل التي أدت بهذه المنطقة أن تعرف مثل هذه الأحداث والتي تعتبر منعطفا تاريخيا في المنطقة.

وبما أنّ قراءتنا حددت طبيعة هذا الحراك العربي على أنّه عملية جيواستراتيجية استفادت من حقيقة الأوضاع التي تعرفها شعوب المنطقة، لذلك يمكن تحديد مجمل هذه الأسباب الداخلية والتي ترتبط أساسا في سوء الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

### 1) تفسير الحراك العربي (بين الأسباب الداخلية والأسباب الخارجية):

\***العوامل الداخلية:** تعددت المقاربات والتفسيرات للأحداث التي تعرفها المنطقة العربية منذ أواخر سنة 2010م، حول طبيعة وأسباب الحراك العربي، إلا أنّ هناك مجموعة من العوامل الداخلية التي تمّ الاستثمار فيها، في ظل عملية جيواستراتيجية لإعادة صياغة خارطة السياسة للمنطقة العربية.

يقول روبرت كابلان أنّ الشعوب العربية لم تنتفض بسبب المأزق الفلسطيني، ولم تثر بسبب الغرب والولايات المتحدة الأمريكية بقدر ما ثارت ضدّ البطالة والطغيان واهدار الكرامة في مجتمعاتها الداخلية وهذا ما يشكّل الموجة من التغيير في تاريخ الشرق الأوسط.<sup>4</sup>

فسياسيا يمكن ترجمة هذه الأسباب في طبيعة الدولة العربية بحيث أنّها وإلى حدّ بعيد هي مجسّدة في شخص الحاكم، الأمر الذي جعل منها أداة في يدّ النخبة الحاكمة. كما تتميز بعض من هذه الدول بعدم اكتمال بنائها المؤسسي وتبقى ليبيا خير مثال على ذلك. إلا أنّ معظم هذه الدول قامت بإنشاء مزيد من المؤسسات ورغم ذلك تبقى دول فاشلة هشّة وضعيفة سواء ما يتعلق في خلق علاقة مع مجتمعها خاصة في ظل غياب مشروع مجتمع الذي يركّز عليه المفهوم المعاصر للدولة. مما أدى إلى إضعاف روح المواطنة الأمر الذي أدى إلى تحفيز الشوائج الطائفية والقبلية مما جعل من الدولة تواجه بيئة من التحديات والتي تؤثر على بقائها. تبقى هذه الدول العربية فقيرة سياسيا بمعنى أنّها نسخة عن الدولة الأمة التي تأسست في أوروبا، والتي كانت وليدة ظروف وبيئة معينة، وينعكس هذا الأمر في طبيعة قوانينها وديساتيرها التي لا تراعي خصوصية مجتمعاتها.

فسياسيا يمكن ترجمة هذه الأسباب في طبيعة الدولة العربية بحيث أنّها وإلى حدّ بعيد هي مجسّدة في شخص الحاكم، الأمر الذي جعل منها أداة في يدّ النخبة الحاكمة. كما تتميز بعض من هذه الدول بعدم اكتمال بنائها المؤسسي وتبقى ليبيا خير مثال على ذلك. إلا أنّ معظم هذه الدول قامت بإنشاء مزيد من المؤسسات ورغم ذلك تبقى دول فاشلة هشّة وضعيفة سواء ما يتعلق في خلق علاقة مع مجتمعها خاصة في ظل غياب مشروع مجتمع الذي يركّز عليه المفهوم المعاصر للدولة. مما أدى إلى إضعاف روح المواطنة الأمر الذي أدى إلى تحفيز الشوائج الطائفية والقبلية مما جعل من الدولة تواجه بيئة من التحديات والتي تؤثر على بقائها.

تبقى هذه الدول العربية فقيرة سياسيا بمعنى أنها نسخة عن الدولة الأمة التي تأسست في أوروبا، والتي كانت وليدة ظروف وبيئة معينة، وينعكس هذا الأمر في طبيعة قوانينها وديساتيرها التي لا تراعي خصوصية مجتمعاتها.

وفقا لتصنيفات الأمم المتحدة للدول ووفقا لمؤشر الاستقرار السياسي، الذي يتوقف على التوترات الاثنية، النزاعات العسكرية، النزاعات الداخلية، العنف السياسي، والتعديلات الدستورية، والانقلابات العسكرية، الاضطرابات الاجتماعية، تم تصنيف الأنظمة العربية أنظمة سياسية غير مستقرة.<sup>5</sup> بحيث أن أغلب الأنظمة القائمة فاقدة للشرعية، بحيث أن طبيعة الدولة تتحدد بدرجة الشرعية.

اقتصاديا تعتبر اغلب الدول العربية دول ذات طبيعة ريعية تعتمد على العائدات النفطية، مما جعلها تخفق في تنويع مصادر الدخل، بل لم تنجح حتى في استثمار العائدات الريعية لخلق التنمية الحقيقية التي تتوقف على تنويع القاعدة الإنتاجية. هذا الأمر جعلها تواجه أزمات بفعل انخفاض أسعار النفط (الجزائر حاليا) الأمر الذي يجعلها في مواجهة أزمات اجتماعية محتملة وأكيدة. كما تعاني هذه الدول من ارتفاع مؤشر الفساد والذي يعرفه البنك الدولي على أنه "إساءة استعمال الوظيفة العامة للكسب الخاص؛ فالفساد يحدث عندما يقوم موظف بقبول أو طلب أو ابتزاز رشوة لتسهيل عقد أو إجراء طرح لمناقصة عامة، كما يتم عندما يقوم وكلاء أو وسطاء لشركات أو أعمال خاصة بتقديم رشاي الاستفادة من سياسات أو إجراءات للتغلب على منافسين وتحقيق أرباح خارج إطار القوانين، كما يمكن للفساد أن يحدث عن طريق استعمال الوظيفة العامة دون اللجوء إلى الرشوة وذلك بتعيين الأقارب أو سرقة أموال الدولة مباشرة."<sup>6</sup> هذا التعريف للبنك الدولي يعتمد على مؤشرين ألا وهما الرشوة، بالإضافة إلى الاستحواذ على المناصب الإدارية والحكومية للأقارب وأفراد عائلة المعنيين بالإضافة إلى الاستحواذ على المال العام. كما يرتبط الفساد باعتباره ظاهرة مرضية بالدولة الريعية، عندما يصبح أداة في يد النخبة للسيطرة على الثروة، وبالتالي يؤسس لحكم سيء من خلال تزواج ثنائية السلطة والثروة؛ أين يتم توجيه هذه الثروة لخدمة فئة معينة وبالتالي تجاهل المصلحة

العامة. وهنا تظهر الأمثلة بارزة في حالات مثل الجزائر وليبيا وغيرها. هذا الأمر أدى إلى تفاقم الأوضاع واستتفحال مسببات الأزمة. وتعاني أغلب هذه الدول من ارتفاع البطالة، حيث بلغت في سنة 2005 نسبة 14.4 بالمئة أي ما يعادل 17 مليون متعطل عن العمل<sup>7</sup>، باستثناء ليبيا التي تستقبل حوالي 3.5 عامل أجنبي<sup>8</sup>. وتختلف نسبة البطالة من دولة إلى أخرى؛ لكن حقيقة فإنّ الدول العربية بحاجة إلى استحداث حوالي 51 مليون منصب شغل للقضاء على البطالة بحلول 2020م. ويلاحظ وجود تباين كبير في معدلات البطالة بين الشباب في الدول العربية، إذ تنخفض إلى نحو 11 بالمئة في الكويت؛ بينما تصل في تونس إلى 42 بالمئة. بحيث يبدو الوضع حرجا بصورة خاصة في البلدان الأقل نموا والتي تعاني من الصراعات، ويهدد ارتفاع مستويات البطالة بين الشباب تماسك النسيج والاستقرار الاجتماعي في المنطقة.<sup>9</sup> مع ضرورة الإشارة إلى أنّ دول المنطقة تعاني من انتشار واسع للفقر، حيث بلغت قيمة مؤشر الفقر البشري، أكثر من 30 بالمئة في كل من عمان ومصر والمغرب وجزر القمر والسودان واليمن وموريتانيا وجيبوتي.<sup>10</sup>

يمكن تحديد محركات مشتركة بين جميع دول المنطقة التي أدت إلى الحراك الذي عرفته هذه الدول وهي:

- بروز جيل جديد من الشباب المتعلم والطموح لحياة أفضل.
- التهميش الاقتصادي والاجتماعي والذي يعود إلى اللأعدالة في توزيع الثروة، مما خلق فجوة بين أفراد المجتمع.
- غياب الحريات السياسية أدى إلى قهر سياسي واجتماعي.
- \*العوامل الخارجية: بالنسبة للعوامل الخارجية فتستنبطها الدراسة من خلال استقراء الواقع وبالاعتماد على مجموعة من الوثائق التي تؤكد أنّ الحراك ما هو إلاّ مخطط أمريكي لأهداف معينة سنوضحها فيما بعد مع التذكير أنّ التحليل سيكون وفق مقاربات، لأنه وحسب تعبير طارق رمضان أنّ كل هذه المواقف السياسية لا يمكن فهم شيء منها؛ إذا لم نقرأ معها المصالح الاقتصادية والجيواستراتيجية الإقليمية والدولية بمعنى من الضروري القيام بقراءة ثلاثية الأبعاد

سياسية، اقتصادية، وجيواستراتيجية لأن كل شيء مرتبط<sup>11</sup>. فهذا التحوّل هو نتاج لعملية أمريكية تستهدف تغيير الملامح السياسية للمنطقة.

جورج بوش الابن في 2003م في حربه على العراق يقول أنّ هذه مقدّمة لحركة واسعة لدمقرطة المنطقة، الأمر الذي أدّى إلى تعبئة كل الوسائل لتحقيق هذا المشروع المتعدّد الأبعاد والأهداف. تظهر تفاصيل العملية مع صدور القرار الرئاسي الأمريكي رقم 11 في 2010/08/12م أصدرها أوباما تحت عنوان "الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا موثق في السجلات والمحفوظات الرسمية الأمريكية".<sup>12</sup> لقد شارك في تحضير هذه العملية الجيواستراتيجية دول وحكومات ومنظمات شبابية وشبكات انترنت وقنوات تلفزيونية وشخصيات إسلامية عالمية، ومعاهد تدريبية وبحثية من بينها معهد السلام الأمريكي الذي صاغ مشروع الربيع العربي عام 2010م ودرب آلاف الناشطين العرب على "استراتيجيات الكفاح غير المسلح واللاعنف" دون استخدام القوة العسكرية والعنف وقد صاغها **Gene Sharp (جين شارب) \* المفكر السياسي لوكالة CIA** ورئيس مؤسسة "ألبرت أينشتاين"<sup>13</sup>

كل شيء يوضّح أنّ ما حدث في المنطقة العربية هي امتداد للثورات الملونة التي عرفتها دول أوروبا الشرقية في سنة 2000م، كما يظهر للجميع أنّ الولايات المتحدة الأمريكية هي من تقف خلف هذه الانتفاضات العربية.<sup>14</sup> ولقد ساهم في هذا الأمر مجموعة من المنظمات غير الحكومية المتخصصة على رأسها منظمة (Otpor(résistance)، وهي المنظمة التي لعبت دورا كبيرا في اسقاط نظام ميلوزوفيتش في صربيا سنة 2000م، بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية. أصبحت هذه المنظمة من أهم مراكز التكوين دوليا لحركة اللاعنف. بالإضافة إلى منظمات أخرى لقيادة الثورات الملونة مثل kmara في جورجيا، Pora في أوكرانيا، ومنظمة Kelekel في كيرخيستان وكلها تحمل نفس المعنى "كفى".<sup>15</sup> لقد بدأت هذه المنظمات ابتداء من المعارضة البورمية 1993، وانتقلت إلى أندونيسيا 1998، وصربيا 2002، وأوكرانيا 2006، وجورجيا 2006، وتايلند 2007، وقرغيزستان 2008، وماليزيا 2009، ووصلت إلى إيران 2009.<sup>16</sup> كما نجد أنّ هذه المنظمات قد أسست حركات لها في المنطقة العربية مثل

حركة 6 افريل والتي تحمل نفس الرمز الذي يرمز إلى قبضة اليد مما يؤكد علاقتها بحركة Otpor. وقد تحدث عن هذه العلاقة الكاتبان الأمريكيان كير كباتريك Kir Kpatrik وديفيد سانجر (David Sanger) في مقالة نشرتها صحيفة New York Times (نيويورك تايمز) سنة 2011، تحت عنوان *The Link Otpor an 6 April*<sup>17</sup>. (أي ارتباط أوتبور و6 افريل).<sup>18</sup>

لقد انخرط العديد من الشباب في هذه الحركات خصوصا في مصر وتونس نذكر على سبيل المثال لا الحصر الناشط التونسي سليم عمامو عضو مجموعة " أنونيموس" التونسية للقرصنة على الانترنت التي تولت اختراق مواقع الحكومة التونسية على شبكة الانترنت ولاحقا أصبح وزيرا وكتابا للدولة لشؤون الشباب في حكومة الثورة التونسية الجديدة<sup>19</sup> بالإضافة إلى العديد من الناشطين من دول عربية أخرى كأسامة المنجد وفداء السيّد من سوريا، الذين تشربوا أفكار **Gene Sharp** (جين شارب)، هذا الأخير قامت قناة الجزيرة الفضائية بتكريمه بإنتاج فيلم وثائقي خاص به بثته تحت عنوان " أستاذ الثورة" وعرض في 2012/1/14 وتحدث فيه ناشطون عرب من مصر وتونس وسوريا.<sup>20</sup> هذا المفكر الأمريكي ينصح بضرورة " ألاّ تحمل الثورات أيّ هوية فكرية أو سياسية كي يشارك فيها الجميع وينضوي فيها الجميع، وهذا ما يمكنها من خداع أجهزة الأمن والشرطة واجتذاب أكبر عدد من الناس من كل التيارات، مع حمل هذه المطالب الشعبية والعمالية والحقوقية في البداية، ومن ثمّ تتدرج المطالب لتصل إلى اسقاط رأس النّظام"<sup>21</sup>.

لا يكفي المقام لذكر كل المنظمات وأدوارها واجتماعاتها وكيفية تمويلها، لكن تمّ الإشارة إليها لفهم سياسة الولايات المتحدة الأمريكية التي ساندت هذه الديكتاتوريات لمدة لا تقلّ عن 30 سنة، وفجأة أصبحت تنادي بإسقاطها، لفهم ما وراء الستار. بحيث أنّ هذه العملية استوجبت إسالة الدماء لتظهر على أنّها ثورات مما يعطي لها المصداقية. كما لا يمكن تجاهل دور وسائل الاتصال في الحراك العربي الفاييسوك، تويتر، Google، فمثلا عند قطع الانترنت من طرف السلطات المصرية والهواتف النقالة، اجتمعت إدارة Google، twitter لإيجاد حلّ

يسمح للناشطين على الانترنت المصريين بالتواصل والحل كان speak2 tweet هذا يسمح بتشكيل مجانا رقم من ثلاثة أرقام هاتف متاح وترك رسالة.<sup>22</sup> لقد ساعدت الجهات الأمريكية تقنيا في نجاح المنظمات الشبابية في الوصول إلى شبكة الانترنت عبر تزويدهم ببرنامج TOR\*، وبرنامج آخر أكثر تطورا ويدعى commotion تموله مؤسسة مبادرة التكنولوجيا المفتوحة الأمريكية التي تديرها شركة Google، ويسمح للناشطين بالاحتفاظ بالمواد وارسالها في الوقت المناسب بدون التأثير بالإجراءات الأمنية للأجهزة التونسية.

ويجب ان نوضح أنه ومن أجل فهم حقيقة هذه العملية الجيواستراتيجية كان لا بد من التركيز على البعد الاقتصادي، لأنه وقبل النزول إلى الشارع لطلب الحرية لا بد أن نسأل من يتحكم بالبورصة وباقتصاد العالم، لأنه ومن المستحيل أن نجد ديموقراطيات دون استقلال اقتصادي، لذلك وإن حللنا من خلال المقاربة الاقتصادية فإن ذلك يكون سببه ديناميكية الرأسمالية التي تعمل على خلق سوق عالمية ويتحقق ذلك من خلال تفتيت دول المحيط لإخضاعها لقوانين الرأسمالية التي تعمل على إعادة تكوينها لصالح بقاء الهيمنة الرأسمالية، وهو أمر حتمي لتطور الرأسمالية حسب تعبير لينين.

لم تعرف ديناميكية الرأسمالية حدودا، بل ودمجت العالم بأسره في نظامها مخضعة البلدان التي كانت تسيطر فيها أنماط انتاج ما قبل رأسمالية لهيمنتها. فالعولمة الحالية تقدم نفسها على أنها مشروع جديد ذو توجه كوني، مما جعل نمط الإنتاج الرأسمالي قائما على التبعية، والذي يعمل على خلق سوق عالمية جديدة تخضع لقوانين الرأسمالية والتي تعمل على إعادة تشكيل العالم لصالحها مما يضمن لها السيطرة والبقاء. لقد رافق هذا التوسع الرأسمالي صراعا عالميا حول من سيقود هذه الإمبراطورية الجديدة أو سيكون مركزها، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية. ولقد تم رصد العديد من الوسائل لتجسيد هذا المشروع، من أهمها توظيف المكونات الثقافية للأمم وتحويلها إلى ايديولوجيات متعصبة، فالعولمة الرأسمالية تعمل على فرض هويتها ونمط استهلاكها وانتاجها، مما يساعدها على التوسع، هذا الأمر تقابله ردود أفعال من الهويات الداخلية للأمم، الأمر الذي يؤدي إلى التقنيت الثقافية للدول المركبة الهوية

أو المتعدّدة الطوائف والإثنيات، وهو من شأنه أن يدخلها في فوضى وحروب أهلية. هنا تبدو كلها منبهة بالنماذج الغربية خاصة الأمريكية والتي تعيش حالة سلام، مما يفتح الطريق التدريجي لانخراطها في الدولة الرأسمالية العالمية التي هي في طريق التشكّل، وهذا ما ظهر في كتابات فوكوياما على سبيل المثال لا الحصر.<sup>23</sup>

وهنا نكون قد تجاوزنا حدود القراءة السياسية وأخذنا في اعتباراتنا المعطيات الاقتصادية الدولية، بحيث أنّ العلاقات الاقتصادية تغيّرت وهي إلى مزيد من التغيّر. الصين ضاعفت علاقاتها الاقتصادية سبع مرات في المنطقة العربية، الهند بدأت في التدخل على المستوى التكنولوجي، وعلى العلاقات الجديدة التجارية خاصة فيما يخص البترول والغاز.<sup>24</sup> هذا الأمر يساعدنا في فهم المنطق المتناقض سياسيا، ذلك من خلال التحديات الاقتصادية العالمية، لذلك كان لابد من خلق تغيير وإيجاد سبل جديدة لضمان الهيمنة والسيطرة من خلال هذا الزلزال الجيوستراتيجي مما يحقق تقويض الوجود الصيني في المنطقة، مع ضمان أمن إسرائيل الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية.

إنّ عملية الربيع العربي ستستمر وفق تقدير الإدارة الأمريكية من عشر إلى عشرين عاما حسب تصريح وليام تايلور في الخارجية الأمريكية، وهذا ما يعني صعوبة إجراء تقييم نهائي لحسابات الربح والخسارة.<sup>25</sup>

**(1) التحديات الأمنية على الجزائر بعد الحراك العربي:** يبدو بشكل أو بآخر أنّ المنطقة العربية دخلت في مرحلة من الفوضى، بحيث أفرزت مجموعة من الانعكاسات وتأثير هذه الأخيرة على الاستقرار وبالتالي تهديد الأمن في المنطقة. وأمام حقيقة أنّ المنطقة العربية أصبحت كتلة من الفوضى ما جعلها في قلب مشاريع استراتيجية يسعى كل منها لتمكين نفوذه وفرض سيطرته وتحقيق أجدته، وهذا ما يفسر استمرار التدخل الأجنبي؛ الأمر الذي أدخل المنطقة في مزيد من الإشكاليات؛ وهذا كان بمثابة بيئة مناسبة لبلورة مشاريع دولية وإقليمية متنافسة على المنطقة وهنا يزداد توضّح معالم تجسيد مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي

يعكس ضرورة تغيير خارطة المنطقة، بحيث تجد المنطقة نفسها مجدداً أمام اتفاقية سايكس بيكو. اليوم الأحداث في سوريا وصلت إلى درجة الحديث على ضرورة تأسيس فيدرالية. أما ليبيا عاد احياء الجدل حول الدولة الاتحادية، خاصة أمام افتقار ليبيا لسلطة فاعلة، بالإضافة إلى وجود تفاعلات قوية داخلية مختلفة التوجهات مع حضور للقوى الأجنبية، ومع افتقار ليبيا لأي خبرة سياسية ومؤسسية تضمن إعادة البناء؛ تزداد الخلافات حول الهوية والاندماج الوطني وكذلك ملف الفيدرالية التي تدعمها التركيبة القبلية للمجتمع الليبي. من جهة أخرى نجد اليمن مع تاريخه الطويل من الصراع الداخلي واختراقه من طرف القاعدة، في بلد ذي افاق اقتصادية محدودة عادت اليمن من جديد بعد خطابات ديموقراطية من طرف الشعب اليمني إلى مطالب انفصالية من طرف الحوثيين انجر عنها تدخل التحالف العربي (السعودية والامارات) ما جعل الأزمة اليمنية تتوافر فيها جميع الشروط التي تؤهلها للاستمرار لسنوات عديدة.

أفرز الحراك العربي العديد من التحولات الاستراتيجية سواء أمنية اجتماعية سياسية، قد يتم الاستثمار فيها. واليوم تجد المنطقة نفسها أمام فاعلين جدد من غير الدول، كالجماعات المسلحة غير الخاضعة للدولة، وعصابات الجريمة المنظمة والاسلحة التي أصبحت في متناول الاثنيات مما أدى إلى تفعيل الشوائح الطائفية مما يزيد من تأكيد سيناريو فشل الدول بالإضافة إلى تنظيم داعش الذي يضاف إلى تنظيم القاعدة. ومن الطبيعي أن تؤثر هذه الفوضى على الجزائر باعتبارها تقع على امتداد هذه المنطقة، بحيث كان لزاما على الجزائر بناء منظومتها الأمنية، لمجابهة التحديات التي أفرزها الحراك العربي خاصة في محيطها الإقليمي، ففي هذه المرحلة أصبح الحديث عن الأمن القومي الجزائري أكثر تعقيدا نتيجة اتساع دائرة التهديدات ونوعيتها، خاصة أنها تهديدات عابرة للأوطان، وهذا ما دفع الجزائر نحو محاولة خلق أدوات أمنية في مقدورها التحكم في خارطة التحديات للأمن القومي الجزائري.

لقد استقر الحراك العربي مجموعة من التحديات الأمنية انية ومحتملة ذات تأثير مباشر

على الجزائر تتمثل أساسا في:

## ✓ طروحات الانفصال والخروقات المذهبية:

تقوم الدولة الوطنية عند قيامها على امتصاص كل المقومات المتنوعة والمختلفة التي يتميز بها المجتمع، واعطائها هوية مشتركة؛ بهدف العيش تحت سلطة سياسية موحدة. لذلك يعدّ الانقسام الاجتماعي أخطر وأكثر ما يهدّد بقاء الدول والأمن الوطني. وهذا التهديد يترجمه انقسام أفراد الوطن الواحد وتوقعهم على ما يجمعهم من مقومات ضيقة وتقديم ولائهم لانتماءاتهم المبنية على الشعور بالانتماء إلى أصول متباينة أو التحدّث بلغات مختلفة أو الاعتقاد بديانات متعددة على حساب ولائهم للوطن الذي من المفروض أن يسمو شعورهم بالانتماء إليه عن أيّ إحساس آخر.<sup>26</sup>

تعتبر خطابات الانفصال من بين الأمور التي قامت أحداث الحراك العربي باستفزازها، مع العلم أنّها كانت قائمة من قبل.

لقد بدأ التطبيق الفعلي لمشروع الشرق الأوسط الكبير مع احتلال العراق؛ بحيث تمّ إعلان عن مشروع المحاصصة الطائفية الذي اقترحه الحاكم المدني الأمريكي بول بريمر ( Paul Brimer) والذي أسس لتقسيم العراق إلى دويلات على أساس طائفي وقومي؛ لقد قوّض هذا المشروع أسس الوحدة الوطنية، من خلال تكريس النزوع الطائفي التسميمي.<sup>27</sup> والقراءة العميقة لهذا المشروع يوضّح أنّه عملية جيواستراتيجية تهدف إلى إعادة الخارطة الجيوسياسية للمنطقة لذلك هناك من المحللين الذين يرون أنّ ما اصطلاح على تسميته الربيع العربي بأنّه آخر عمليات الشرق الأوسط الكبير. بحيث أنّ محاولة تفتيت المنطقة يبدو واضحا في استراتيجيات الولايات المتحدة وإسرائيل على وجه الخصوص. بدأت تظهر استراتيجيات التقسيم مع انفصال جنوب السودان في 2011م تنفيذا لاتفاقية نيفاشا، كما تبقى أزمة دارفور قائمة خاصة مع اكتشاف النفط، الأمر الذي جعل من هذا الإقليم مسرحا للصراع بين الشركات النفطية الصينية والأوروبية والأمريكية. يبقى سيناريو انفصال إقليم دارفور من أقوى السيناريوهات القائمة.

مع الحراك الذي عرفته المنطقة عادت خطابات الانفصال في اليمن مع تنامي الشعور بالإحباط وانعدام الثقة لدى الحوثيين، مما أدخل البلاد في حرب أهلية أين يبقى سيناريو الانفصال مطروحا وبقوة. نفس الأمر بالنسبة لسوريا حيث أدخلت الأزمة البلاد في متاهات الطائفية وطروحات الانفصال والتقسيم.

كما تشهد ليبيا المزيد من الانقسام الذي يتعمق أيديولوجيا وسياسيا وعسكريا، أين أصبح منطق القبلية مطروحا بقوة. هذا الأمر طرح إشكالية بناء الدولة الليبية بسبب غياب التوافق الذي يضع ليبيا امام سيناريو التفتت والتقسيم.

إن طرح الانفصال في المنطقة العربية والذي يتزامن مع نوايا مشروع الشرق الأوسط، يدعو الجزائر أن تكون حذرة خاصة أن خطابات الانفصال كانت حاضرة في منطقة القبائل. بحيث أنه لا يمكن لأي باحث في هذا المجال أن يغض النظر عن الأحداث التي شهدتها منطقة القبائل، بحيث يمكننا استحضار بعض منها، ففي سنة 1980م إثر توقيف الكاتب مولود معمري بدأت الاحتجاجات التي تطالب بترسيم اللغة، عادت هذه الاحتجاجات في 2001م فيما سمي بالربيع الأسود وتزامن ذلك مع مقتل الشاب " ماسينيسا قرماح" بمقر فرقة الدرك الوطني لبني دواله بولاية تيزي وزو لتدخل المنطقة في سلسلة من الأحداث الدامية خلفت 127 قتيل، وأفرزت إخلاء المنطقة من قوات الدرك الوطني كوجه من أوجه استرضاء السلطة للجموع الغاضبة، الأمر الذي أدى إلى تشكيل ما يسمى بـ "العروش" كبنية اجتماعية وسياسية تقليدية.<sup>28</sup> ولقد انتهت هذه الأحداث بـ «دسترة الأمازيغية» في التعديل الدستوري بتاريخ 10 افريل 2002 الذي أقرت المادة الثالثة مكرر منه بـ " تمازيغت هي كذلك لغة وطنية، تعمل الدولة لترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها السياسية المستعملة عبر التراب الوطني".<sup>29</sup>

ليست المشكلة قائمة في المطالبة في إثبات أو ترسيم مقومات ثقافية للمجتمع الجزائري، لكن الإشكالية تكمن في تسييس هذه المطالب، التي ظهرت مع الحركة التي تنادي بالانفصال

التي يتزعمها فرحات مهني. تزداد الخطورة مع التعاطي الإعلامي الخارجي لهذا الملف بحيث أنّ هناك قنوات فرنسية على سبيل المثال كقناة France 24 قد استضافت فرحات مهني على أساس أنّه رئيس الحكومة المؤقتة. وهذا الأمر على قدر من الأهمية والخطورة والتي تستهدف الوحدة الوطنية، وحتى وبعد ترسيم اللّغة الأمازيغية في التعديل الدستوري ل 2015، تمّ تأسيس حركة جديدة في منطقة القبائل تحت **RPK. (Rassemblement pour la Kabylie)**. (التجمع من اجل القبائل). ومازالت طروحات الانفصال حاضرة في الإضرابات الطلابية والجماهيرية في المنطقة حاضرة حتى هذه الدقيقة التي يكتب فيها هذا المقال. بالإضافة إلى مسألة الطوارق في الجنوب، التي أصبحت تحتل حيزًا في الادراكات الاستراتيجية الجزائرية. ولقد عملت على اتخاذ فعل وقائي يرتبط بسياستها الأمنية؛ إلى ادماج الطوارق في الحياة السياسية كما عملت على حماية وترقية التراث الترقّي والثقافة المحلية. ولقد عرفت الجزائر مؤخرًا أزمة غرداية ترجمت صورة من العنف المذهبي وصل إلى درجة الاقتتال.

إنّ هذه المسألة ترتبط مباشرة بتهديد التماسك المجتمعي الذي يرتبط مباشرة بأمن الدولة الجزائرية، خاصة أنّه كان من بين الملفات التي تلاعب بها المستعمر الفرنسي، وأصبح يمثل أمرًا على غاية من الحساسية مما يجعله حاضرًا في الملف الأمني للجزائر.

### ➤ التهديدات الإرهابية:

تعدّ الجزائر من الدول ذات الموقع الاستراتيجي والمساحات الشاسعة، والامتداد الحدودي الكبير، الأمر الذي يطرح إشكالية حول كيفية حماية كل هذه الحدود، في ظلّ ما يعرفه محيطها الإقليمي من أزمات ونزاعات متصاعدة لها تأثير مباشر على الأمن القومي الجزائري وذلك من خلال افرازها لأشكال من التهديدات الجديّة. هذا الأمر أدى إلى إعادة مراجعة سياسات الدفاع التي يجب أن تتزامن مع التداعيات الأمنية التي تعرفها الجزائر. إنّ التطرّق إلى الأمن الوطني من هذا المستوى بعد إدراك مصادر تهديد الأمن العسكري الجزائري، والتي تعدّ مرحلة

ضرورة ومهمة عند دراسة معطيات الأمن العسكري؛ حيث يترتب عليها إرساء قواعد التعامل مع ما يتم تحقيقه.<sup>30</sup>

لقد خلقت البيئة الإقليمية للجزائر؛ والتي تعتبر بيئة خصبة وحيوية للعديد من الأزمات التي تنعكس على استقرار الجزائر وأمنها؛ مجموعة من التهديدات الجدية، بحيث تعدّ الجبهة العسكرية في مقدّمه الرهانات الأمنية للجزائر. فمع السياق الذي أفرزه الحراك العربي من الفوضى والاستقرار كان لزاما على الجزائر إعادة مراجعة سياسة الدفاع للدولة. وذلك انطلاقا من محورية الدولة وما كان لها من دور مركزي في الحياة السياسية، باعتبارها التعبير السياسي عن إرادة التجمعات البشرية في العيش الجماعي، وتجسيدا لحاجة الفرد للعيش في وسط محيط اجتماعي. واستنادا إلى ما للأمن كشعور من دور في الحفاظ على استقرار واستمرارية الحياة الاجتماعية في إطار "الدولة". يتجلى الأمن الوطني كمستوى من مستويات الأمن المتعددة يرتبط بالدولة ككيان معلوم ومحدود جغرافيا، تمتد عليه سلطتها المجسدة لمبدأ السيادة، فجلّ منطلقات تحديد مفهوم الأمن تتقاطع مع الدولة بشكل أو بآخر.<sup>31</sup>

لقد استثمرت المنظمات الإرهابية من الأحداث التي عرفتها المنطقة العربية، وذلك من خلال إعادة نشاطها، خاصة مع الانتشار الفوضوي وغير المنحكم فيه للأسلحة. هذا الأمر خلق مساحة أوسع للنشاط الإرهابي الأمر الذي انعكس على الساحل الإفريقي وشمال أفريقيا. تبرز هذه التأثيرات في تشكيل جماعات إرهابية جديدة؛ "كحركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا"، ومن بين عمليات هذه الحركة استهداف مقر القيادة الجهوية الرابعة للدرك الوطني، بمدينة ورقلة في الجنوب الجزائري، بتاريخ 29 جويلية 2012.

وميلاد حركات إرهابية جديدة نابع من استراتيجية جديدة تبناها تنظيم القاعدة، لغرض التكيف مع التطورات الميدانية للوضع، باستحداث تكتيك يقوم على تشكيل تنظيمات إرهابية جديدة لها من المرونة في الاستثمار في الوضع المتأزم في مالي وليبيا؛ من تكريس السلاح، وتجنيد الأفراد، والقدرة على اتخاذ القرار السريع والتحرك ما يسهّل نشاطها على الأرض.<sup>32</sup>

## - الاعتداء الإرهابي على المركب الغازي الجزائري «تيقنتورين» سنة 2013:

لقد عاشت الجزائر تاريخا لا يستهان به مع ظاهرة الإرهاب والتي تعتبر ظاهرة دموية رسّخت في الأذهان، استوجب على الجزائر اتخاذ استراتيجية لمكافحة الإرهاب. ومع مخرجات الحراك العربي التي اتسمت باللااستقرار الذي استفز مجموعة من التهديدات الأمنية كظاهرة الإرهاب. والمعروف أنّ المنطقة عرفت لسنوات نشاطا واسعا لهذه الجماعات خاصة مع القاعدة التي مازالت نشطة في منطقة الساحل ولقد ظهر هذا التنظيم في المغرب الإسلامي ابتداء من جانفي 2007. تثير ظاهرة انتشار الإرهاب احدى أخطر التهديدات غير النظامية التي تهدد كيان الدولة؛ لذلك شكّل الاعتداء الإرهابي على منشأة تيقنتورين مطلع 2013م الحدث الأبرز، ففي 16 جانفي 2013، دخلت مجموعة مكوّنة من 32 إرهابيا مسلحا بأسلحة ثقيلة وسيارات رباعية الدفع وخرائط تفصيلية للمنطقة من الحدود الجزائرية الليبية وتقدمت نحو المنشأة، مستهدفة حافلة متوجهة للقاعدة على متنها رعايا أجنب، وكانت النتيجة وفاة رعايا فرنسيين وبريطاني. ثمّ توجهت المجموعة على متن 3 سيارات رباعية الدفع والحافلة نحو القاعدة، وتمّ دخول المنشأة بعد قتل حارس أمن بحيث أضحت المنشأة رهينة في أيدي المجموعة. لقد أودى هذا الحدث الإرهابي المسلح بحياة أكثر من 40 ضحية من جنسيات مختلفة.<sup>33</sup>

هذا الحدث استوجب على الجزائر تبني خطة استراتيجية لتأمين الحدود ومحاربة الإرهاب في ضوء التهديد الأمني على الحدود وانتشار شبكات لتهرب السلاح وسيطرة ميليشيات غير نظامية بشكل يزيد من الهواجس الأمنية للجزائر. فموقع الجزائر اليوم هو محيط من التحديات والرهانات العسكرية والأمنية؛ أين تبقى المخاطر الأمنية مفتوحة على كل الاحتمالات. هذا الحدث الإرهابي استوجب على المؤسسة العسكرية استحداث لنظام الرقابة الالكترونية؛ وإعادة تعبئة الجيش في الحدود بصورة مكثفة لضمان الأمن القومي للجزائر؛ بما يتوافق والعقيدة الأمنية الجزائرية بحيث أنّ دور الجيش يقتصر فقط على حماية كيان الدولة من أي عدوان خارجي دون اللجوء إلى أي تدخل خارج حدود الدولة.

كما تتجلى الانعكاسات العسكرية للمخرجات الأمنية للحراك العربي على الجزائر، بضرورة رفع ميزانيتها العسكرية خاصة منذ 2011م، مقارنة بالقطاعات الأخرى.

### جدول 01: تزايد ميزانية النفقات العسكرية مقارنة

بميزانية القطاعات الأخرى من سنة 2010/2013 (%)

السنة المالية 2013	السنة المالية 2012	السنة المالية 2011	السنة المالية 2010	ميزانية النفقات/ القطاع
19,04	15,69	15,04	14,8	الدفاع
13,06	13,5	12,21	13,6	الداخلية
0,7	0,6	0,8	1	الشؤون الخارجية
14,49	11,81	16,5	13,7	التربية
7,07	8,71	6,63	6,8	الصحة
6,1	6,01	6,19	6,11	التعليم العالي

Source : SIPRI [portal.sipri.org/pyblications/pages/expenditures/country-search](http://portal.sipri.org/pyblications/pages/expenditures/country-search)

ميزانية وزارة الدفاع الوطني في الجزائر: <sup>34</sup>

سنة 2010: 421.726.560.900 دج

سنة 2011: 631.076.546.000 دج

سنة 2012: 723.123.173.000 دج

سنة 2013: 825.860.800.000 دج

سنة 2014: 955.926.000.000 دج

سنة 2015: 1.004.926.000.000 دج

ارتفاع ميزانية قطاع الدفاع، ونسبة استيراد الأسلحة العسكرية، خاصة منذ 2011م تاريخ الانتفاضات العربية، الذي استوجب تحديث الجيش وضرورة احترافيته، يرتبط بهذه الأسباب

التالية: <sup>35</sup>

1- الدور الأساسي للمؤسسة العسكرية في عملية صنع القرار، في السياسة الداخلية والديبلوماسية؛

2- التنافس مع المغرب، مما أدى إلى سباق نحو التسليح؛

3- النزاع في مالي والاستقرار الأمني والسياسي في ليبيا وتونس؛ الذي يهدد أمن الجزائر؛

4- النشاط المتزايد للجماعات الإرهابية، داخلها في منطقة القبائل، وعلى الشريط الحدودي شرقا مع ليبيا وجنوبا مع مالي،

5- الحدث الإرهابي على منشأة الغاز تيفنتورين، الذي أكد على ضرورة الاستعداد لتأمين الأمن القومي للدولة.

تهديد تنظيم الدولة الإسلامية " داعش ": في 29 جوان 2014، أعلن أبو بكر البغدادي

نفسه خليفة، وفي أول أيام شهر رمضان أعلن عن قيام الدولة الإسلامية. في جويلية ومن الموصل خاطب جميع المسلمين بضرورة مبايعته. هناك من يرى أن داعش نشأ كرد فعل على الاحتلال العسكري الأميركي للعراق في افريل 2003.

وتتضمن هذه التنظيمات داعش والقاعدة رسالة واضحة؛ وهي أن الدولة القائمة فشلت في تحقيق مبدأ استقلال الدولة والدفاع عن حقوق الشعوب، وعليه قدمت مثل هذه التنظيمات نفسها كبديل لملاء الفراغ الخطير في الدول، ورسمت لنفسها مسارا محددا لجهة بناء كيانات بديلة (أمارات دينية في مرحلة أولية ودولة خلافة في مرحلة نهائية).<sup>36</sup> لقد حقق تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، أو الدولة الإسلامية إنجازا عسكريا، إذ تقدر مساحة الأراضي التي يسيطر عليها التنظيم ب 25% من أراضي سوريا (185 ألف كم) و 40% من مساحة أي وبحسب تقديرات غير دقيقة نحو 640 ألف.<sup>37</sup>

لا يكفي المقام لتشريح كل تفاصيل هذا التنظيم الإرهابي، من النشأة والأهداف وغيرها، وإنما يمكن القول اختصارا أنه يتضمن استراتيجية عسكرية للتمدد والبقاء. بحيث أن تمدد داعش في ليبيا، ومبايعة إرهابي تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي له، جعل الخلايا الإرهابية النائمة تتحرك مجددا لتشكيل نواة في الجزائر، من بقايا الجماعات المسلحة وبعض الجماعات

الصغيرة كجند الخلافة. ولقد نجح الجيش الجزائري إلى حدّ الساعة في دحض العديد من المحاولات لإدخال السلاح عبر الحدود، وتمتّ عدّة عمليات لتمشيط الغابات من خلال رصد تحركات بعض العناصر الإرهابية. كما لا يخفى على أيّ باحث ملاحظة عدد الفيديوهات المسجلة من طرف داعش وفيها تهديد صريح للجزائر وضرورة التغيير في النظام السياسي بما يوائم ومنهاج الخلافة.

المعروف أنّ العقيدة الأمنية الجزائرية تتضمن مبدأ عدم تدخل الجيش خارج حدودها. إلّا أنّ وإن سلّمنا أنّ هذه الفوضى التي عقبها الحراك في المنطقة هي مخطط؛ أو عملية جيواستراتيجية كما أشرنا إليها سابقا، هي في الواقع قد تمددت في كل المنطقة من العراق وسوريا واليمن، وليبيا مع محاولات لا يستهان بها في تونس ومصر والجزائر. وحتى وإن لم نسلم بأنّ داعش هو مجرد وسيلة استلزمها القوى الكبرى للحفاظ على بقائها الدائم في المنطقة من خلال التلاعب بملف الإرهاب، فإنّ هناك العديد من الباحثين الذين يرون بأنّ داعش ليس حالة إرهابية بل هو في الأصل جزء من مشروع دولي ينضوي تحت نظرية الفوضى الخلاقة، لإعادة هندسة خارطة الجيوسياسية؛ لتجسيد مشروع الشرق الأوسط.

#### الخاتمة:

ارتأينا أن تكون الخاتمة خاصة بالإجابة عن السؤال المطروح، بحيث وأنّ الجزائر في مواجهة مجمل التحديات التي يعرفها الأمن القومي الجزائري؛ وبشكل خاص مع الانتقاضات التي عرفتتها المنطقة العربية التي تزامنت مع بداية عام 2011م. بحيث أنّ الرهانات الأمنية التي تعرفها دول الجوار تفرض تحديات حقيقية بالنسبة للأمن القومي الجزائري؛ خاصة مع هشاشة المنظومات الأمنية خاصة في دول الجوار.

أنتج هذا الوضع بؤرة للتطرّف والإرهاب، بالإضافة إلى كون المنطقة محل تجاذبات بين القوى الكبرى؛ هذه المعطيات أصبحت في الإدراكات الأمنية للجزائر؛ استوجب عليها تفعيل استراتيجية لضمان أمنها. وبما أنّه أصبح من الصعب على أيّ دولة ضمان أمنها بمعزل عن النسق الإقليمي والدولي، أصبح ضروريا إقامة تحالفات أمنية إقليمية بالدرجة الأولى، ونقصد

بالتحالفات الأمنية كل صيغة تعاونية تشمل مجالات جيو استراتيجية. لذلك فإن تبني خيار الأمن الإقليمي هو نتيجة للتحوّل في ظاهرة التهديد التي أصبحت تتجاوز حدود أي دولة، وهذا ما يلزم العمل المشترك الذي يقوم على قاعدة من التصورات الأمنية المشتركة؛ تقوم في الأساس على التعاون العسكري بالإضافة إلى تبني مقاربة أمنية شاملة تجمع ما هو عسكري، وتنموي. وفي ظل غياب أطر معرفية وبرامج بحثية تراعي عملية صناعة الأمن في المنطقة، خاصة مع المستويات العالية لأشكال الهشاشة والانكشاف الأمني الاستراتيجي، كان لا بد من الجزائر تجاوز التفكير الأمني القائم على النزعة الويستفالية. وذلك من خلال السعي إلى بناء سياسة أمنية مغاربية، مع التوجه إلى تأسيس منظومة أمنية مؤسسية مستقرة لمواجهة كل المخاطر والتهديدات الأمنية. وكذلك التعاون الأمني الدولي خاصة في فضاءاتها الجيوسياسية المتوسطة والإفريقية (الاتحاد الإفريقي)، وأشكال التعاون مع الحلف الأطلسي.

بالإضافة إلى ضرورة تجديد الخطاب الديني، بحيث يكون التجديد هنا هو عملية إصلاحية محافظة ونقصد إحياء القيم الحقيقية الحاكمة للعلاقات. كما يعمل خطاب التجديد في إبراز قدرة الدين على التكيف مع مختلف التحوّلات الإيجابية ويكون ذلك من خلال الاستجابة لكافة الأسئلة المطروحة. بحيث أنّ التجديد قائم على فعل الاجتهاد الذي لا يتخلف عن مجريات الحياة لمواجهة الخروقات المذهبية والتطرف العنيف باعتبارها تقع في قلب الأمن الديني وبالتالي رهان التماسك المجتمعي الذي يقع في قلب الأمن المجتمعي.

الهوامش:

<sup>1</sup>- Samuel Huntington, **political order in changing societies**, New Haven and London, Yale university press, 1968, p264.

<sup>2</sup>كربين برينتون، تشریح الثورة، ترجمة سمير عبد الحليم الجلبي: ط1، دار الفارابي، بيروت، 2009.

<sup>3</sup>- Tarik Ramadan, **révolutions arabes ont été planifiées par les américains, conférence organisée au canada**, le 7/9/2011, publié sur le site <http://www.agoravox.tv/tribune-libre/article/tariq-ramadan-les-revolutions-32703>, consulté le 20/12/2016.

<sup>4</sup>- Robert D. Kaplan, « **The new Arab world order** », Foreign policy, 28, January 2011, [http://www.foreignpolicy.com/articles/28/01/2011\\_the\\_new\\_Arab\\_world\\_order](http://www.foreignpolicy.com/articles/28/01/2011_the_new_Arab_world_order).

<sup>5</sup>- United Nation Program, **humain développement Report 2008**, p65-72. Disponible sur

[http://hdr.undp.org/sites/default/files/reports/268/hdr\\_20072008\\_en\\_complete.pdf](http://hdr.undp.org/sites/default/files/reports/268/hdr_20072008_en_complete.pdf),  
consulté le 10/07/2017 à 15h 30min.

<sup>6</sup> - محمد عبد الفضيل، مفهوم الفساد ومعايير، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية العدد 309، نوفمبر 2004، ص 34،35.

<sup>7</sup> - منظمة العمل العربية: التقرير العربي الأول لمنظمة العمل العربية حول التشغيل والبطالة في الدول العربية، (د، ت)، [http://www.alolabor.org/wp\\_content/uploads](http://www.alolabor.org/wp_content/uploads)، تم الاطلاع عليه في 2016/10/15، على الساعة العاشرة صباحا.

<sup>8</sup> - Eric Denécé, **la grande illusion des révolutions arabes (la face cachée des révolutions arabes)** , centre français de recherche sur le renseignement, Ellipes Edition marketing, 2012, p 13.

<sup>9</sup> - هنري. ج. شاوول: البطالة بين الشباب العربي، بتاريخ 20 نوفمبر 2013، متوفر على الموقع <http://www.alkhabeer.com/sites/default/files/Arab%20Youth%20Unemployment%20-%20Arabic%20-.pdf> تم الاطلاع عليه يوم 2016/10/15، على الساعة 15 مساء.

<sup>10</sup> - قاسم قادة/ زاوي امال: الفقر في الدول العربية والاقبال منه، الملتقى الدولي حول تقييم سياسات الاقلال من الفقر في الدول العربية في ظل العولمة ديسمبر، جامعة الجزائر3، 2014، ص379، [http://www.univ-alger3dz/labos\\_mondialisation/telechargement/metting](http://www.univ-alger3dz/labos_mondialisation/telechargement/metting)

<sup>11</sup> - Tarik Ramadan، **révolutions arabes ont été planifiées par les américains، conférence organisée au canada**، Op.cit.

<sup>12</sup> - Presedintial study Directive <http://www.fas.org/irp/offdocs/psd/index.html>.

\* l'auteur de « **la force sans violence** » et « **de la dictature à la démocratie : cadre conceptuel pour la libération** »

<sup>13</sup> - حسن محمد الزين، الربيع العربي آخر عمليات الشرق الأوسط الكبير، ط1، دار القلم الجديد، لبنان، 2013، ص 75.

<sup>14</sup> - Ahmed Bensaada : **Arabesque : le rôle des Etats Unis dans les révolutions de la rue arabe**, Montréal, Québec, 2012, p18.

<sup>15</sup> - Ahmed Bensaada : **Arabesque : le rôle des Etats Unis dans les révolutions de la rue arabe**, Op.cit. p20.

<sup>16</sup> - حسن محمد الزين، الربيع العربي آخر عمليات الشرق الأوسط، مرجع سابق الذكر، ص167

<sup>17</sup>-.Available at the site : [www.nytimes.com](http://www.nytimes.com).

-3-الديبلوماسية الرقمية في خدمة السياسة

الأمريكية [www://albaladalaam.wordpress.com](http://www.albaladalaam.wordpress.com).

<sup>20</sup> - [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)

<sup>21</sup>- لمزيد من المعلومات أنظر كتاب " من الديكتاتورية إلى الديمقراطية" للمفكر جين شارب متوفر على الانترنت مجانا مترجم إلى أكثر من 58 لغة.

<sup>22</sup>- Ahmed Bensaada : **Arabesque : le rôle des Etats Unis dans les révolutions de la rue arabe**, Opc.it, p 42.

\* The Opinion Router

رابح لونيسي، انعكاسات الفوضى في العالم العربي على الأمن الاستراتيجي للجزائر (دراسة)<sup>23</sup>.  
استشرافية)، مجلة ستراتيجيا، العدد 1، 2014، ص 114.

<sup>24</sup>- Tarik Ramadan, **révolutions arabes ont été planifiées par les américains**, Op.cit.

<sup>25</sup> حسن محمد الزين، الربيع العربي أخر عمليات الشرق الأوسط، مرجع سابق الذكر، ص 118  
<sup>26</sup>- منصور لخضاري، استراتيجية الأمن الوطني في الجزائر 2006-2011، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2013، ص 350.

<sup>27</sup> فؤاد إبراهيم، داعش من النجدي إلى البغدادي: ط 1، مركز أوال للدراسات والتوثيق، بيروت، 2015،  
<sup>27</sup> مرجع نفسه، ص 12

<sup>28</sup>Camile Lacoste Dujardin, « Grande Kabylie : du danger des traditions montagnardes » **Hérodote**, N 107, 2004, p120.

<sup>29</sup> - منصور لخضاري، استراتيجية الأمن الوطني في الجزائر 2006-2011، مرجع سابق الذكر، ص 358.

<sup>30</sup> - بهلول نسيم، الجانب النظري لطبيعة الامن العسكري الجزائري، في 'فهم الأمن القومي الجزائري من مدخلي الأمن الوطني والدفاع الوطني': ط 1، دار حامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ص 270.

<sup>31</sup>- منصور لخضاري، استراتيجية الأمن الوطني في الجزائر 2006-2011، مرجع سابق الذكر، ص 62<sup>31</sup>

<sup>32</sup> - منصور لخضاري، تطور 'ظاهرة الإرهاب في الجزائر من الصعيد الوطني إلى الصعيد عبر الوطني: ط 1، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014، ص 83.

<sup>33</sup> - قوي بوحنية، الجزائر والانتقال إلى دور اللاعب الفاعل في إفريقيا: بين الدبلوماسية الأمنية والانكفاء الأمني الداخلي، في 'فهم الأمن القومي الجزائري من مدخلي الأمن الوطني والدفاع الوطني'، مرجع سابق الذكر 493.

<sup>35</sup>.Laurence Aïda Ammour، **évolution de la politique de défense Algérienne**، centre français de recherche sur l'enseignement، aout 2013، <http://www.cf2r.org/fr/bulletin-de-documentation/evolution-de-la-politique-de-defense-algerienne.php>

<sup>36</sup> - فؤاد إبراهيم، داعش من النجدي إلى البغدادي: ط 1، مركز أوال للدراسات والتوثيق، 2015، ص 1

<sup>37</sup>- حمزة المصطفى وآخرون، سيكولوجيا داعش، منتدى العلاقات العربية والدولية، 2014، ص 2 متوفر على

الموقع [www.fairfrom.org](http://www.fairfrom.org)